Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المزيد عليه ، فلكل عمل رجال وكل ميسر لما خلق له ، ﴿ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا ﴾[1] وهكذا أعاد « ابن طفيل » بطله « حى بن يقظان » إلى الدعوة إلى العمل بمقضى الشرع والتزام حدوده فانصرف « حى بن يقظان » إلى حاكم الجزيرة « سلامان » « واعتذر له عما تكلم به معهم ، وتبرأ إليهم منه وأعلمهم أنه قد رأى مثل رأيهم ، واهتدى بمثل هديهم ، وأوصاهم بملازمة ماهم عليه من التزام حدود الشرع والأعمال الظاهرة ، وقلة الخوض فيما لا يعنيهم ، والإيمان بالمتشابهات والتسليم لها ، والإعراض عن البدع والأهواء ، والاقتداء بالسلف الصالح ، والترك لمحدثات الأمور ؛ وأمرهم بمجانبة ما عليه جمهور العوام من إهمال الشريعة والإقبال على الدنيا ، وحذرهم عنه غاية التحذير ، وعلم هو وصاحبه « أبسال » أن هذه الطائفة المَريدة القاصرة لا نجاة لها إلا بهذا الطريق ، وأنها إن رُفعت عنه إلى بقاع الاستبصار اختل ما هى عليه ، ولم يمكنها أن تلحق بدرجة السعداء ، وتذبذبت وانتكست وساءت عاقبتها ؛ وإن هى دامت على ما هى عليه حتى يوافيها اليقين فازت بالأمن ، وكانت من أصحاب اليمين ، وأما السابقون السابقون فأولئك المقربون »[2] .

ولا شك أن عودة « ابن طفيل » إلى إرشاد بطل قصته « حى ابن يقظان » إلى القول بأن الناس فى حاجة ماسة إلى الدين ، وما فيه من عقيدة تصفى نفوسهم ، وشريعة تضبط سلوكهم على هذا النحو الذى ذكره ، هى عودة إلى الحق ، وهداية إلى الصراط المستقيم الذى عليه عماد هذا العالم وصلاح حال البشر ؛ ويمكن فى الوقت ذاته اعتبارها معارضة للآراء الفلسفية التى تقول بأن العقل البشرى قادر وحده على الوصول إلى أسرار

---

(١) المرجع السابق ٢٠٣ وانظر سورة الأحزاب ٦٢ .

(٢) اقتباس من خاتمة « حىّ بن يقظان » لابن طفيل وفيها اشارة إلى الآيات ٨ ، ١٠ ، ١١ ، من سورة الواقعة .